لا يحدث إلا مع كبار الزوار. فتح باب المصعد وانحنى ثم أغلقه، لم ينصرف، إنما انتظر حتى انطفاء الضوء الدال على وصوله.

عندما أنهى البعض ما جرى إلى الجواهرى فى مجلسه بمقهى رشيدة السويسرية وقعت داخله هزة مع أنه ظن تعايشه واعتياده نزول الدواهى.

الأشمونى يفتح الباب لهذه البنت!

أمر فيه قولان، إذ جرت العادة على إبداء هذا التصرف لذوى المكانة وعظماء الرتبة، أولهم المؤسس. الثانى.. هوان الأشمونى نفسه ونزول قدره. إنه من العلامات، أمره معروف مثل عم صديق النوبى، وحسان الحلاّق وغيرهما، بل إنه الوحيد الباقى، والمحزن أنه لم يتلق أمراً أو توجيهًا إنما أقدم على ذلك تلقائيًا، بدون توجيه، لكن الأشمونى يدرك مسار الريح، يعرف ما يجرى داخل الغرف المغلقة من موقعه المتقدم، حقًا.. لكم رأى وسمع، مر أمامه حفاة، شبه عراة. بعضهم جاء يستجير ويستنجد، ثم نفذوا إلى المؤسسة بطرق شتى، منهم ممثلون لها فى الخارج ومن يتحرك بحرس خاص. ومن يودع أمواله فى بنوك سويسرا، إنه يعرف دخائل العابرين من إيقاع خطواتهم، من إيماءاتهم، بل إنه رصد الموت متمكنًا من بعض الساعين، الذين نال الوهن وبدا البلى فى خطواتهم وبان الفناء.

لكم رأى، ولكم أدرك وفهم.

مكانة صفية لم تعد خافية عليه، ما من أمر يبقى سرًا، معروف الآن دور النمرسى فى صعودها، ترتيبه الظروف بحجة إجراء حوار إعلامى مع سيادته، لكن.. المهمة العابرة أصبحت دائمة. لم تعد انتشار